MUDALLA : PROCEEDING INTERNATIONAL CONFERENCE ON ARABIC LANGUAGE
ISSN : 2807-8780
(MUDALLA) المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها وتعليمها
قسم الأدب العربي جامعة مالانج الحكومية

الترجمة بالجامعات العربية بين و اقع التدريس والآفاق

د. أنس بوسلام

مفتش تربوي، وحاصل على درجة الدكتوراه، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء

Anassbou352@gmail.com

Abstract

After the conceptual framing of the topic, in which we define the most important concepts and terms relevant to the research, we address the teaching status of translation in Arab universities, and then we conclude the research by presenting a set of proposals with the aim of advancing this scientific specialization of pivotal importance in any desired Arab development project.

Keywords **Translation, translation teaching, Arab universities, the reality of translation teaching, development of translation teaching.**

مستخلص البحث

بعد التأطير المفاهيمي للموضوع والذي نحدد فيه أهم المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بالبحث، نتناول الوضعية التدريسية/ التعليمية للترجمة في الجامعات العربية، ثم نختم البحث بتقديم مجموعة من المقترحات قصد النهوض بهذا التخصص العلمي ذي الأهمية المحورية في أي مشروع تنموي عربي منشود.

كلمات أساسية الترجمة، تدريسية الترجمة، الجامعات العربية، واقع تدريسية التدرجمة، تطوير تدريسية الترجمة.

المقدمة

ينظر العالم بمزيد من التعظيم والتقدير لجميع دارسي تخصص الترجمة باعتباره من التخصصات الفريدة التي نجحت في تحقيق الربط والتواصل المثالي ما بين جميع دول وشعوب العالم، ففي عالم يتحدث ما يزيد عن سبعة آلاف لغة لم يكن من السهل على الإطلاق أن يحدث التفاهم إلا في وجود الترجمة، التي كانت ولا تزال الجسر الأمثل لتحقيق التواصل بين الحضارات والثقافات.

فمع التعمق في دراسة تخصص الترجمة سيكتشف الدارس أن العملية ليست مجرد تعلم كلمات أو عبارات تتم ترجمتها وصياغتها لتخرج في النهاية بنصوص مفيدة وذات معنى، بل الترجمة أشمل وأعم من ذلك بكثير حيث تأخذك اللغة التي قررت التخصص بها والترجمة منها أو إليها إلى ثقافات الشعوب والدول التي تتحدث بها، تأخذك إلى اكتشاف حضاراتها، إلى فهم وإدراك طباع وعادات ومعتقدات الآخرين.

فالفكرة الأساس من دراسة تخصص اللغات والترجمة تتمثل في تحقيق النقل السليم من لغة إلى أخرى، فالمترجم مسؤول على النقل من اللغة الأصلية التي كتب بها النص إلى لغة أخرى بأسلوبه الخاص، مع التزامه بأن تتم عملية النقل هذه على أسلم وجه بحيث لا يحدث أي تغيير في معنى وفكرة النص الأصلي.

لتعليم الترجمة في الجامعة دور بيداغوجي مزدوج، فهي من جهة تراقب معارف اللغة الأم ومن خلال تمارين الترجمة تتلاقى لغتان في دراسة تقابلية تسمح بتعليم اللغة الأجنبية لأننا ونحن نطلب من الطالب أن يترجم نصا، فإننا على يقين أنه حقق حفظا للمفردات المتقابلة واستثمر القواعد النحوية بالتقابل التطبيقي ويمكن له، أيضا، أن يكون معينا لأستاذ الترجمة على معرفة نجاعة طريقته في التعليم وكلما حقق نتائج حسنة وفي مدة قياسية كلما كان حكم الأستاذ على الطريقة إيجابيا، ومن جهة الهدف العام تدخل برمجة الترجمة في الجامعات العربية كتخصص مستقل وكمادة في تخصصات أخرى. إن الحاجة اليوم في ميدان تعليمية الترجمة واللغات الأجنبية تفرض الوصول إلى التصورات الصحيحة لتحقيق الاستعمال، والممارسة الصحيحة للغة وإعداد الطالب في كلية اللغات.

تحديدات مفاهميّة

- الترجمة عملية نقل نص من لغة إلى لغة أخرى أي من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، فرغم اختلاف آراء بعض المنظرين في الترجمة إلا أن أغلبيتهم يتوافقون على أن الترجمة هي عملية تحويل لغة إلى لغة أخرى دون تغيير المعنى كما يرى ذلك نيومارك (Peter Newmark,1988, p. 5).

ومن جهة أخرى يرى ويلز أن عملية الترجمة هي عملية لغوية ترتكز أساسا على المهارة الترجمية والأداء الترجمي كضرورة في الترجمة (Wolfram Wills, 1982, p. 15).

فلطالما أن الترجمة تتعامل بصورة أساسية مع النص فلابد من الوصول إلى الترجمة الأمينة والدقيقة التي تمنح النص حقه (حسيب إلياس حديد، 2013، ص 3).

أصبحت الترجمة فرعا من فروع اللسانيات وتعليم اللغات، فقد مرّت بمراحل مختلفة عبر الزمن، اقترنت فيها بمناهج عديدة كتعليم اللغات الأجنبية وعلم الدلالة البنيوية... وتكمن إشكالية الترجمة في كيفية خوض هذه العملية إما حرفيا، أو معنويا/ بطريقة حرة. (Literal translation / semantic or free translation). وتجدر الإشارة إلى أن عملية الترجمة تخضع إلى القراءة المتمعنة والفهم الدقيق في المحتوى ومعنى النص الأصلي، ويكمن المشكل الأساسي في الترجمة في اختيار الطريقة المناسبة لترجمة نصوص مختلفة دلاليا وتركيبيا والحفاظ على كل القيم التي تحتويها وكذا التركيز على حدس الكاتب والنص (intuition) لذلك نرى أن اختيار الطريقة المناسبة يرجع لنوعية النصوص وكذلك مدى تمرن الطالب/ المترجم، على ميكانيكية/ منهجية الترجمة وتمكنه من اتخاذ كل الإجراءات والأساليب بالطريقة الصحية للإنجاح عمله الترجمي، هذا يرجع بالأساس إلى فترة تكوينه في الجامعة كمترجم متعدد اللغات (as multilingual).

فالمترجم هو في الأخير مجبر ومضطر على أن يحافظ على رصانة الأسلوب الأصلي فمهما كان المترجم واعيا وذكيا ومحترفا ومبدعا و ماهرا فلا يمكنه أن يترجم أسلوب النص الأصلي نفسه بل يسعى جاهدا على أن ينقله و يقلده بلغة أخرى.

ومن هذا المنطلق نرى أن إشكالية تعليم الترجمة إشكالية قديمة لكن رغم قدمها ورغم وجود مدارس لتكوين مترجمين محترفين منذ القدم إلا أنه لا توجد طريقة محددة لتعليمها، فالترجمة التعليمية تمرين يدخل في إطار تعليم اللغات الأجنبية وإتقانها.

إنه لمن الشائع تعلم لغة أجنبية من خلال اللغة الأم وما يقابلها كما نجد ذلك في النظرية الكلاسيكية لتعلم اللغة الأجنبية (Grammar Translation Method). ومن المفروض أن يتقن المترجمون المتدربون لغة أجنبية على الأقل إضافة إلى اللغة الأم وقد تساهم في القيام بترجمات قصد تعزيز الإتقان اللغوي ولا يشكل بأي حال من الأحوال غاية أولية بل عكس ذلك يعتمد تعليم الترجمة على مقدرة لغوية

مكتسبة سابقا. فإذا أردنا أن يكون تعلم اللغات الأجنبية ليس تشبعا بالمعلومات، فقط، وإنما اكتسابا للقدرات اللغوية فقد يكون من المفيد أن نعتبر تعليم الترجمة كعمل تواصلي مركزين بذلك على أهم مستويات اللغة، آخدين بعين الاعتبار الجوانب الدلالية والنحوية والتركيبية وكذا الأسلوبية للغة والتي لها خصائص وميزات مختلفة سواء كانت تركيبية أو ثقافية وحتى يتأتى ذلك، فإن هناك بعض الشروط التي يتوجب توفرها في المترجم الحر:

* أن يكون متمكنا في موضوع النص المترجم وأن يكون مختصا في الموضوع وأحيانا ينبغي التخصص الدقيق في موضوع بعينه.
* أن يكون متقنا للغة العربية وعارفا بقواعدها الصرفية والنحوية وملما بأصول البلاغة إلى حد القدرة على إنشاء الجملة القوية والعبارة السليمة.
* أن يكون مطلعا على المصطلحات العلمية وطرائق وضعها: الاشتقاق والتعريب والمجاز والنحت وما إلى ذلك.
* أن يكون متقنا للغة الأجنبية التي ينقل عنها سواء من حيث القواعد أو الأسلوب.

ويشترط في المراجِع reveiwer أن يكون جامعا شروط المترجم بل متقدما عليه معرفة وخبرة في الموضوع المترجم واللغتين العربية والأجنبية المنقول منها كما يستطيع ضبط الترجمة واستدراك ما فيها من نقص وتقويم ما يشوبها من خطأ أو ركاكة (محمد الديداوي، 2000، ص 101).

- تعليمية/ تدريسية الترجمة: يقصد بها تعليم عملية النقل اللغوي والمعنى وتحويل الخطابات لجمهور المتعلمين أو القارئين الذين لا يتقنون اللغة الأخرى، وهي عملية ترتبط عند إليزابيت لافو Élisabeth Lavault بوظيفتين:

* الوظيفة التفسيرية: ويتم تكوين المترجم في المصطلحية والمعجمية والنحو والهدف منها إعداد الكفاءة اللغوية التي يفتقر لها الجمهور.
* وظيفة المراقبة: ويتعلم فيها الدارس وظيفة النقل وينتج عنها تقويم الكفاءة اللغوية، ولا يحصل هذا إلا بالفهم(Élisabeth Lavault, 1985) .

أما عن مجال البحث في تعليمية الترجمة، فتشير الدراسات العلمية تفرد البحث العلمي بتخصص الترجمة ومن خلاله تعليميتها (James .S. Holmes, 1975). وفي سنة 1999 حددت أمبارو هرتادو ألبير مجالات تعليمية الترجمة وهي: تقويم الترجمة، تعليمية الترجمة، الترجمة، في حقل تعليمية اللغات،

تعليمية اللغات وتعليم الترجمة المهنية (Amparo Hurtado Albir, 1999)، ولا يمكن البحث في مجال تعليمية الترجمة إلا من خلال تعليمية اللغات. إن التكوين في التعليمية هو الذي يملي خطة عمل دقيقة لدرس الترجمة بالتحضير في مستويات بيداغوجية ومعرفية نجد لها حضورا في عمل الأستاذ داخل الفصل.

- الترجمة التعليمة والترجمة المهنية: يعد جان دوليل Jean Delisle أول من استخدم مصطلح الترجمة التعليمية، ويقصد به "استخدام تمارين ترجمة تعليمية تهدف إلى تعليم لغة أجنبية ما." وقد ميز دوليل بين الترجمة التعليمية التي تستخدم كوسيلة وأصول تعليم الترجمة التي تهدف إلى "تأهيل مترجمين مهنيين" يمتلكون منذ البداية معرفة جيدة باللغات (jean Delisle, 1984). أما لادميرال فقد ميز من جهته تمييزا صريحا بين الترجمة بالمعنى الحقيقي أو "الترجمة الترجمية" وبين "ما يترجمه الطالب من لغته الأم إلى لغة أجنبية أو من اللغة الأجنبية إلى لغته الأم" (Jean-René Ladmiral, 1979)، وهما نمطان خاصان جدا من أنماط الترجمة، أي الترجمة بوصفها تمرينا تعليميا.

إن الترجمة التعليمية تمرين يندرج في إطار تعليم اللغات الأجنبية، وإنه لمن الشائع اليوم تعلم لغة أجنبية من خلال اللغة الأم والتقابل معها. وسواء كان التمرين كتابيا أو شفويا، معدا أو مرتجلا، وسواء كان يقوم على جمل معزولة أو مركبة من عدة نصوص لدواعي الموضوع أو على مقاطع من نصوص مقتطفة من مطبوعات مختلفة، فإن وظائفه تبقى واحدة.

ومن أهم النظريات لتعليم الترجمة نذكر النموذج اللساني ونموذج التحليل التقابلي والأسلوبية المقارنة والنموذج التأويلي والنموذج الوظيفي.

الوضعية التدريسية/ التعليمية للترجمة في الجامعات العربية

إن فكرة الوضعية التعليمية أو التدريسية تحيل على العناصر التي يجب اعتبارها في تعليم كل مادة وخاصة ما يتعلق بتصور البرامج. فهذه البرامج تشمل بالتأكيد الخطوات التربوية المطبقة في الفصل ولكن تشتمل، أيضا، على ما يسبق أفقيا التعليم وكذا نتيجة برامج التكوين في النهاية.

ومراتب العناصر الأربعة للوضعية التعليمية/ التدريسية مترابطة ومتلاحمة. ورغم أن محتوى المراتب قد يتغير، فإن الوضعية التعليمية/ التدريسية تبقى مكونة من العناصر الأربعة التالية:

أ- الطلبة: وتشمل التكوين السابق والمحفزات وحاجيات الطلبة.

ب- مدة التعلم: وتشمل الطول الزمني للحصص والفصول وبرامج التكوين.

ج- الحيز، الفضاء وكيفيات التعلم: وهذا يحيل إلى الأقسام الحقيقية والافتراضية وعدد المتعلمين والتجانس النسبي لمجموعة المتعلمين.

د– الأساتذة والمكونون: اهتماماتهم وضعهم التعليمي وتكوينهم في التربوية ودوافعهم الخاصة.

كل العناصر السالفة مترابطة ومتداخلة حيث يظهر بأن حاملي الشواهد الجدد يعانون من النقائص التالية:

* تكوين عام ضيق جدا.

* تكوين عملي ناقص ونظري في غالبه.

* صعوبة العمل بشكل مستقل.

يعاني متعلم الترجمة وقت دخوله الجامعة - وهي بالتأكيد حالة أغلب المتعلمين من نفس المستوى- من نقص في التكوين العام. وإذا رغبت الجامعة إضافة دروس في التكوين العام إلى برامجها، فإن هذا سيكون له حتما آثار على تشكيلة الطاقم التعليمي، وعلى تشكيلة الطاقم الطلابي وعلى مدة البرامج. وفعلا يجب إما إطالة مدة البرامج أو سحب دروس لصالح الدروس الجديدة. وإذا قرر الاحتفاظ بمدة البرنامج مع حذف بعض عناصر التكوين لتعويضها بتكوين في الثقافة العامة يجب الاختيار من بين مرشحي التعلم من يمتلك سابقا عناصر التكوين المسحوبة من البرنامج ولكنها تعتبر دائما كعناصر أساسية في كفاءة الترجمة. وعلى أية حال سيكون لهذا التغيير أثر على تشكيلة الطاقم التعليمي نظرا لضرورة توظيف أساتذة في المواد الجديدة. فكما نلاحظ كل عناصر الوضعية التعليمية مترابطة.

وتنتقد برامج التكوين على كونها نظرية قليلة العملية غير أن برنامجا دراسيا إذا كان تطبيقيا أساسيا لن يكون له موقع في الجامعة. وبالفعل لماذا متابعة تكوين في الجامعة إذا كان هذا التكوين يعتمد أساسا على التطبيق وهو ما يمكن أن يتابع المتعلم في مكان آخر وربما بمقابل مادي؟ وقد نتساءل عما إذا كان الوسط الجامعي مؤهلا بجدارة لضمان التكوين التطبيقي للمترجمين الشباب. ومن الجلي أن التطبيقيين أكثر تسلحا من الجامعيين لضمان هذا النوع من التعليم، ومع ذلك فالتطبيقي والنظري وجهان لعملة واحدة. ولهذا السبب يحتفظ تعليم الترجمة بمكانه في الجامعة.

من المفروض أن تكون الممارسة الميدانية في تعليم الترجمة بالجامعات العربية من خلال ترجمة النصوص مبنية على أساس مستوى فهم الطلبة للنص الأصلي أي أن ترجمة المعنى لا يمكن أن تقوم إلا من خلال مقاربة لسانية وأن الفعل الديداكتيكي الناجح لا يظهر إلا من خلال المداومة على تمرين الطلبة على عملية الترجمة الناجحة من خلال تطبيق الخطوات التالية كمحتوى الدرس ومنهجية تحقيقات التدريس (الطريقة المعتمدة) وكذلك الأهداف المرجوة من خلال إلقاء الدرس وشرحه والتعقيب عليه بالإضافة إلى النتائج التي يصل إليها الأستاذ من خلال إنجازه وفقا لعملية تعليمية مخطط لها بدقة.

يعاني تخصص الترجمة في الوطن العربي من قلة توفير مناصب الشغل، وللمترجمين ثلاثة مجالات لهم أن ينشطوا فيها: الترجمة الأدبية، الترجمة القانونية، الترجمة المتخصصة؛ حيث إنه في الترجمة الأدبية، يأخذ المترجم على عاتقه ترجمة كتاب بالتعاون مع المدقق اللغوي وبرعاية دار النشر، أما الترجمة القانونية، فتُؤسَّس بافتتاح مكاتب ترجمة معتمدة، تتولى ترجمة الوثائق القانونية ومنحها الصبغة الرسمية، بينما الترجمة المتخصصة، فتكون على مستوى مؤسسات تقدم خدمات ترجمية مختلفة، وهي تتعلق - أساسا - بالجانب الاقتصادي والشؤون المالية.

دراسات الترجمة الحديثة قذفت بالترجمة إلى التخصصات العلمية الدقيقة، والناظر في الخلفية التاريخية لهذا التخصص، يجد أنه اصطبغ بالطابع الأدبي ثم تعلق باللسانيات، وبعدها تداخل مع العلوم المعرفية، ثم منحته الوسائل التكنولوجية بُعدًا مغايرًا بولوج القرن الحادي والعشرين.

هذه الأفكار تراوح مكانها في الجامعات العربية؛ حيث إن فهم المقصود من الترجمة لم يتم استيضاحه، فهناك ما يسمى بعلم الترجمة الذي يقود إلى الإبداع والابتكار في تخصصات ارتبطت به، لاسيما العلوم القانونية، بنشاط معتبر للمترجمين القانونيين، والاستنتاجات التي وصلوا إليها.

لو أسسنا لتخصص الترجمة وفق هذا المنظور، لكانت له فائدة جمة في جميع التخصصات الجامعية الأخرى، لأننا نساهم في بناء هذه التخصصات بما توفر لدى المترجمين من معارف حصلوها، من خلال خبرتهم الميدانية وممارستهم للفعل الترجمي.

يأتي تخصص ترجمة إنجليزي في صدارة اللغات الأكثر إقبالا وطلبا في الجامعات العربية، ويعود السبب وراء ذلك إلى أن أكثر من 15% من سكان العالم يتحدثون الإنجليزية، بمعدل 375 مليون شخص

يتحدثون الإنجليزية كلغة أولى أو اللغة الأم الأساسية، وأكثر من 750 مليون شخص يتحدثون الإنجليزية كلغة ثانية.

تتعدد مواد تخصص الترجمة التي يتعين على الطالب دراستها بشكل إجباري طوال مدة الدراسة، والتي تصل بمستواه إلى الاحترافية والإلمام بمجالات وأنواع الترجمة المختلفة في النهاية، وفيما يلي أبرز مواد تخصص الترجمة التي تتم دراستها:

- دراسة اللغات وعلى رأسهما اللغة الانجليزية باعتبارها من أولى لغات العالم.

- دراسة نظريات الترجمة وأنواعها.

- دراسة التحليل والنقد المتعلق بعالم الأفلام.

- تحليل لكل من الخطابات والنصوص.

- القراءة المتقدمة.

- دراسة النحو وقواعده ومدى تطبيقها في الترجمة.

- دراسة القواعد المتقدمة.

- دراسة علم اللغة النفسي وكذلك علم اللغة الاجتماعي.

- القصة القصيرة وأسس كتابة المقال.

- التدريب على أنواع الترجمة الفرعية منها: ترجمة النصوص السياسية والصحفية، والنصوص الاقتصادية، النصوص العلمية والأدبية.

- دراسة الصوتيات.

- الترجمة التحريرية والترجمة الفورية من لغة إلى أخرى والعكس.

- علم المعاجم.

- الاستماع والمدخل إلى علم اللسانيات.

- الترجمة الإلكترونية التي تتم عن طريق استخدام الحاسب الآلي.

- دراسة الأدب المقارن.

- التدريب على كتابة التقارير.

- التدريب الميداني في الترجمة.

هذه هي أبرز مواد تخصص الترجمة التي يتطرق إليها الطالب خلال دراسة هذا التخصص بعدد من الجامعات العربية، والتي من المفترض أن تمنحه رؤية شاملة وإلماما تاما بأسس وأساسيات الترجمة بأنواعها التحريرية والفورية بنهج احترافي دقيق.

تختلف مدة دراسة تخصص الترجمة باختلاف الدرجة العلمية سواء كانت بكالوريوس/ الإجازة أو ماجستير/ الماستر أو الحصول على درجة الدكتوراه، ففي مرحلة البكالوريوس تبلغ مدة الدراسة في الغالبية العظمى من الجامعات نحو أربعة سنوات، أما مدة الدراسة في مرحلة الماجستير، فإنها تختلف باختلاف الجامعة التي يتم الالتحاق بها، فقد تتراوح ما بين 2-4 سنوات.

أما فيما يتعلق بتكاليف دراسة تخصص الترجمة فإنها تختلف بلا شك وفقا لاختلاف عدة عوامل منها:

- الجامعة التي تتم الدراسة بها والبلد التي تتواجد بها.

- الدرجة العلمية التي يلتحق بها الطالب حيث تختلف تكاليف دراسة البكالوريوس عن الماجستير والدكتوراه.

- تكاليف الإقامة والسكن ومدة الدراسة وما شابه.

يعد تخصص الترجمة من التخصصات المهمة، ولها عدة فروع، ومن أهمها، الترجمة العامة، والترجمة القانونية والترجمة السياسية والترجمة الطبية، كما أن الترجمة تتضمن الترجمة من لغات العالم وإلى لغات العالم، ومنها:

- من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية.

- من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

- من اللغة الإنكليزية إلى اللغة الفرنسية.

- من اللغة الإنكليزية إلى اللغة الصينية.

- من اللغة الإنكليزية إلى اللغة التركية.

- من اللغة الإنكليزية إلى اللغة الألمانية.

- من اللغة الإنكليزية إلى اللغة الروسية.

- من اللغة الإنكليزية إلى اللغة البرتغالية.

- من اللغة الإنكليزية إلى اللغة اليابانية.

- من اللغة الإنكليزية إلى اللغة الإيطالية.

لو أن كل أستاذ يضع في مخيلته ذلك مخططا يجيب على الأسئلة التي تطرحها الإشكالية الحالية عن واقع الترجمة لتحققت الأهداف المرجوة في قضية جودة تعليم الترجمة ونجاحها في تكوين مترجمين أكفاء.

ففي هذه الحالة نرى أن عملية تكوين المترجمين مرهونة بتوفر الكفاءات والمهارات لدى المتكونين (الطلبة) كشرط أساسي يساعدهم في استمرارية التعلم إلا أن واقع تدريس هذه المادة أصبح يشكل عائقا من معيقات نجاح العملية التعليمية للترجمة وذلك بوجود بعض الإشكاليات التي تحيط بها، وأهمها:

* الإشكالية اللغوية للطلبة/ الأستاذ:

يرجع تدني المستوى لأغلبية الطلبة في الكفاءة اللغوية والترجمة وكذلك نقص التحصيل المعرفي إلى التخصص، فأصبح بعض الطلبة من أقسام اللغات الأجنبية يلتحقون بتسجيل مستوى الماجستير/ الماستر في أقسام الترجمة وهذا ما يشكل عائقا في تعاملهم باللغة العربية أثناء قيامهم بأي عمل ترجمي

من اللغة العربية إلى لغة أخرى أو العكس، فكيف يمكن لهؤلاء الطلبة أن يتقنوا وينجحوا في نقل اللغة بما فيها من صعوبة نقل الألفاظ العامة والمصطلح العلمي واختلاف الحقول الدلالية والمستويات اللغوية لكلتا اللغتين؟ وكيف عليهم أن ينجحوا في نقل المعنى وتوظيف الأساليب والتقنيات الترجمة والمحافظة على تناسق النص بكل مهارة وإبداع.

هذا من جهة ومن جهة أخرى نرى أن بعض الأساتذة ليسوا في تخصص الترجمة يقومون بتدريس بعض المقاييس الحساسة التي تعتبر الركيزة الأساس في حقل الترجمة من الناحية التعليمية وهم لا يتقنون لغتين أي أحاديو اللغة (monolingual)، فإما تجدهم متخصصون في اللغة العربية أو متخصصون في لغة من اللغات الأجنبية وهذا ما يساهم في الضعف المعرفي للطلبة أثناء قيام الأستاذ بعملية إلقاء الدرس والتطرق إلى الشرح والتعقيب والاستدلال بالأمثلة التطبيقية لإثراء الدرس.

* إذا كانت عملية تعليم الترجمة تتم بين لغتين ذهابا وإيابا أي مثلا من:

عربي/ إنجليزي/عربي وعربي/ فرنسي/ عربي، أي أن النص الأصلي بلغة والنص الهدف بلغة أخرى (اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها)، فهل يمكن للمدرس الذي لا يجيد استعمال لغة ثانية أن ينجح في أدائه للعملية التعليمية للترجمة؟

* خطاب تعليمية الترجمة: يتم باستعمال لأكثر من لغة في نفس الوقت، فأثناء قيام المدرس بإلقاء الدرس أمام الطلبة يضطر إلى استعمال أكثر من لغة أثناء عملية الشرح وتحليل النص وتطبيق أساليب وتقنيات الترجمة مع استعمال الوسائل كالمعاجم والقواميس والحاسوب إلى غير ذلك، فكل هذه الخطوات التي يقوم بها المدرس في القسم لا تكون بلغة واحدة، فكثير ما نجد أن الطلبة يلجئون إلى استعمال قواميس ثنائية اللغة بدون استعمال المعاجم وهذا عكس الترجمة الآلية، فالتعدد اللغوي لا ينطبق على حالة الترجمة الآلية لأن الآلة أو القاموس الموجود في الآلة مبرمج بلغة واحدة وهنا لا تستطيع أن تحل مهارة الآلة محل مهارة المترجم/ المدرس الذي يتمتع بكفاءات عالية للغات الأجنبية.

إذن، فالمترجم الذي يفتقر إلى إيجاده لأكثر من لغة أو لغتين يمكن أن يصادف النتائج التالية:

- ارتكاب أخطاء لغوية فادحة.

- غياب الأسلوب الخاص للمترجم.

- توظيف / أو الاعتماد على الترجمة الحرفية.

- استخدام المعاجم مما يؤدي إلى عرقلة الإبداع الترجمي.

وفي هذا الشأن يقول جوناتان هاين Jonathan. T. Hine حول إشكالية تمكن المترجم من مراجعة النص: "يحتاج المترجمون إلى تدريب على المراجعة سواء لمراجعة عملهم أو لأداء وظيفة المراجعة للآخرين" (Jonathan. T. Hine, 2003, p. 139).

ويرى الدكتور حسيب إلياس حديد بأن الترجمة ليست عملية بسيطة لنقل أفكار من لغة إلى أخرى، وإنما هي عملية إبداعية والمترجم الجيد ليس من يترجم من لغة إلى أخرى فقط وإنما من يقوم بترجمة تفكير لغوي معين بأرضية حضارية معينة إلى تفكير لغوي مغاير (حسيب إلياس حديد، 2003، ص 5).

فعلى المترجم أن يجيد فنون الكتابة باللغة التي يكتب بها فعليه، أيضا، أن يجيد فهم النصوص التي يترجم منها، ولا يكفي هذا الاستعانة بالقواميس أو بكتب النحو ولكن عليه أن يلم بعلوم العصر (محمد عناني، 2009، ص 5).

وترجع جذور هذه الإشكالية إلى ما يلي:

- المهارات اللغوية للطلبة: فالطلبة أحاديو اللغة الذين يتقنون ومتخصصون في لغة واحدة ويستعملونها في حياتهم اليومية كاللغة الفرنسية مثلا.

- الطلبة الذين يتمتعون بالتعدد/ الازدواج اللغوي، فبعض الطلبة يتقنون لغتين أو أكثر ولا يتقنون اللغة العربية وهناك حالات من طلبة قسم الروسية والألمانية والإسبانية يجدون أنفسهم يقومون بعملية نقل من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية أو الإنجليزية وهذا بالطبع ليس بتخصصهم. وبخصوص دور المهارات اللغوية في إنجاح العمل الترجمي تقول كريستيان نور: "من أجل ترجمة نص كامل، لا يُطلب من الطلبة نقل الكفاءة transfer competence فقط، ولكن، أيضا، الكفاءة اللغوية linguistic competence في اللغة المصدر Source Language واللغة الهدف Target language، والكفاءة الثقافية culture competence في الثقافة المصدر Source culture والثقافة الهدف Target culture، فضلا عن الكفاءة الواقعية والبحثية factual and research competence" (Christiane Nord, 2005, p. 177).

- غياب المناهج وبرامج التدريس، فكل أستاذ يقوم بتدريس أو انتقاء محتوى كما يراه هو ملائما للمقياس الذي يدرسه وخاصة مع نظام LMD (الإجازة Licence – الماستر Master – الدكتوراه Doctorat).

- اختلاف الطريقة والوسيلة والتقنية المناسبة لدرس الترجمة (كل أستاذ يدرس بطريقته).

- غياب التنسيق بين المحتوى والأهداف (سعيد كحيل، 2009، ص 14)، فإيصال الأهداف للطلبة يساعدهم و يحفزهم على توجيه جهود الدراسة، وبالتالي تحسين فرص نجاحهم.

يساهم التحديد اللغوي بقدر فعال في تكوين المترجم، كما أن إيصال المعنى عن طريق آليات اللغة كعلم هي ضالة المترجم المحترف، فالمترجم الناجح يستند إلى استخدام اللغات الأجنبية تفاديا للوقوع في الأخطاء اللغوية بكل أنواعها ومستوياتها.

إن اشتراطات المترجم الناجح والمبدع هي إجادة اللغة التي ينقل منها وإليها وأيضا التمكن من قواعد اللغتين والبلاغة والبيان فيهما، فلابد للمترجم من التخصص فمهمة الترجمة ليست بتلك السهولة التي تجعل البعض يتجرأ أن يطرقها دون خبرة أو تخصص فالمرء بإجادته للغة أو لغتين لا يعني النجاح في مجال الترجمة فالترجمة تقتضي الأمانة والدقة في نقل أفكار الآخرين فعلى المترجم أن يترجم النص باستخدام أسلوب يشبه الأسلوب الأصلي حتى تأتي القطعة المترجمة بنفس مستوي الأصل دون حذف أو اختصار أو إطالة ،إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال تحقيق ذلك إلا بإنجاح العملية التعليمية للترجمة وإثراء برامج التعليم ومحتوياتها وكذلك المداومة وكثرة تمرن الطلبة على ترجمة شتى أنواع النصوص بأساليب ومناهج متنوعة لتفادي الشعور بالروتين والملل قصد تحفيزهم وصقل مواهبهم لمواصلة عملية التلقين بكل ثقة ونجاح.

الاستنتاج والخلاصة

إن تكوين المترجمين يجب أن يصهر التطبيق مع النظرية بنسب يجب تحديدها فيما بعد. ولأن برنامجا دراسيا هو مجموعة خطوات مدمجة تهدف إلى تكوين المتعلمين يجب دمج الإجراءات التربوية والتعليمة مع العناصر الأخرى في الوضعية التدريسية. ولذلك يظهر أنه من الصعب، بل من الخيال البحث قصد ابتكار نمط تكوين وحيد بل يجب تحليل كل عنصر في الوضعية التدريسية لخلق برامج مدمجة حقيقة بالسياق، وبالتالي إذا كان التطبيق والنظرية في الترجمة متلازمين فذلك صحيح أيضا

فيما يخص التعليم والتكوين والتعلم حيث يتوجب إرشاد التطبيق بضوء نظري. وبخصوص هذه النقطة يظهر أنه من الضروري بدل أقصى الجهد لإرساء قواعد تدريسية خاصة بالترجمة المهنية.

ومن أجل تطوير منهاج تعليمية الترجمة في قسم اللغات الأجنبية تهتم الدراسات البيداغوجية القائمة على الأهداف في تعليمية الترجمة بوضع منهجية موضوعية لهذه العملية، حيث أعطت الأولوية لاعتماد الأهداف الإجرائية في درس الترجمة كمادة تدرس بقسم اللغات الأجنبية القائمة على الدقة والموضوعية في تقديم المادة وتعلمها، وهكذا يمكن الإشارة إلى النقط التالية:

- لا توجد في التربية حلول سحرية بل هناك أبحاث مستمرة من أجل تطوير العملية التعليمية لذا يجب متابعة البرامج والمشاريع التي تنفذها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من خلال وضع فرق تعمل على نقل واقع الطلبة وتحسين البرامج التعليمية.

- إعادة النظر في الأهداف التعليمية وذلك بإعادة النظر في المحتوى الدراسي في مادة الترجمة وذلك في وضع الأهداف المحددة وبشكل يحقق التوازن بين مطالب الفرد ومطالب المجتمع وكذا مطالب العصر.

- اجتهاد الأساتذة في بناء مناهج تعليمية خاصة تربط بين الترجمة وتعليم اللغات الأجنبية حيث يوضح للأستاذ معالم الطريق والأنشطة التي سيوليها اهتماما أثناء الدرس.

- العمل على تنمية شخصية الطالب وغرس روح التعلم الذاتي.

- تحضير الدرس وفقا لأهداف إجرائية مسطرة باختيار الأستاذ المادة التي تناسب درس الترجمة وذلك بتحديد:

* التخصص الذي ينتمي إليه الطالب.

* مستوى طلبة الفوج.

* الأهداف المتوخاة من الدرس.

- التنسيق المحكم للمعطيات الخاصة بالدرس وبمجال التخصص.

- عرض المصادر التي يمكن للطالب أن يعتمد عليها.

- احترام مبدأ التدرج في تقديم النصوص ومواضيع الترجمة.

- ضرورة معالجة الأخطاء التي يرتكبها الطالب ثم التقويم.

- تقويم ذاتي للأستاذ نفسه حيث يقوم بتسجيل ايجابيات الدرس وهفواته بهدف تحضير أفضل للمادة التعليمية وتطوير منهاجها التعليمي.

- الكفاءة اللغوية linguistique Compétance : وتتمثل في امتلاك أستاذ اللغة الكفاءة اللغوية التي تسمح له باستخدام اللغة الإلمام بمجال بحثه، وأن يكون الأستاذ على علم عميق واطلاع بالتطور الذي يحصل في البحث اللساني مع نظريات واتجاهات معاصرة.

- مهارة تعليم اللغة: وذلك من خلال توفر الشرطين السابقين المتعلقين بالكفاءة اللغوية بالإضافة إلى الممارسة الحقيقية للعملية التعليمية وكذا الاطلاع على مستوى البحث اللساني والتربوي، ويرتبط الفعل الترجمي في الجانب البيداغوجي لتعليمية اللغات الأجنبية بالعناصر الآتية:

* الطالب: يكون مهيأً من قبل بامتلاكه القدرات والاهتمامات التي تساعده.
* الأستاذ: يكون مهيأً لكي يقوم بمهمة التعليم وهذا عن طريق التكوين العلمي والبيداغوجي.
* الطريقة Method: هي الأداة التواصلية والتبليغية في العملية التعليمية، وهي إجراء عملي يساعد على تحقيق الأهداف البيداغوجية والإجراءات النظرية والتطبيقية التي يتبعها المنهج لتعليمية اللغات.

- الإجراء اللساني: فمعرفة علم اللسانيات سيساعد على وضع تصور شامل لبنية النظام اللغوي واختيار المادة التعليمية.

- التدرج في تعليم المادة: فالتدرج طبيعي للاكتساب اللغوي نفسه.

خاتمة

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أقدم جملة نصائح لكل طالب ترجمة أو مترجم كي يتمكن من تطوير ذاته ومهاراته في الترجمة، ولاسيما أن هذا التخصص حافل بالجديد كل يوم، وإليكم أبرز النصائح:

- التركيز في البداية على تقوية اللغة الأم للمترجم.

- السعي والبحث المستمر لتعلم المصطلحات الجديدة وتكوين حصيلة لغوية جيدة.

- تعدد مصادر الترجمة وعدم الاعتماد على مصدر واحد، حتى تكون الترجمة قوية وخالية من الأخطاء.

- التركيز على تنمية مهارة القراءة وتثقيف الذات باستمرار بالاطلاع في مجالات متعددة.

- الاهتمام بالصياغة الجيدة والترجمة السليمة الخالية من الأخطاء الإملائية واللغوية، مع ضرورة التركيز على التنسيق وعلامات الترقيم.

- التفكير قبل الترجمة مع ضرورة قراءة الترجمة مرات عديدة للوصول لأفضل صياغة قبل التسليم.

كلمة الشكر والتقدير

قم بجمع الإقرارات في قسم منفصل في نهاية المقالة قبل المراجع. ضع هنا قائمة بالأفراد الذين قدموا المساعدة أثناء البحث (على سبيل المثال ، تقديم المساعدة اللغوية أو المساعدة في الكتابة أو إثبات قراءة المقالة ، وما إلى ذلك).

المراجع

حديد، حسيب إلياس. (2003). **مبادئ الترجمة التعليمية لطلبة قسم اللغة الفرنسية**. بيروت: دار الكتب العلمية.

حديد، حسيب إلياس. (2013). **أصول الترجمة دراسات في فن الترجمة بأنواعها كافة**. بيروت: دار الكتب العلمية، 2013.

الديداوي، محمد. (2000). **الترجمة والتواصل**. دار توبقال.

عناني، محمد. (2009): **فن الترجمة**. مكتبة لبنان.

كحيل، سعيد. (2009). **تعليمية الترجمة: دراسة تحليلية تطبيقية**. الأردن: عالم الكتب الحديث.

ثانيا: المراجع الأجنبية

Albir, Amparo Hurtado. (1999). Enseñar a traducer. Edelsa Grupo Didascalia, 1st edition.

Delisle, jean. (1984). L'Analyse du discours comme méthode de traduction. Ottawa: Éditions de l'université d'Ottawa.

Hine, Jonathan. T. (2003). "Teaching Text Revision in Multilingual Environment". Article published in: Beyond the Ivory Tower: Rethinking translation

pedagogy, Edited by Brian James Baer and Geoffrey S. Koby, American Translators Association Scholarly, Volume XII.

Holmes, James .S. (1975). The Name and Nature of Translation Studies. University of Amsterdam.

Ladmiral, Jean-René. (1979). *Traduire: théorèmes pour la traduction. Paris, Payot*.

Lavault, Élisabeth. (1985). fonction de la traduction en didactique des langues, traductologie et communication. Paris: Didier erudition.

Newmark, Peter. (1988). A Text Book of Translation. New York: Prentice-Hall International.

Nore, Christiane. (2005). Text Analysis in Translation; Theory, Methodology, and Didactic Application of a Model for Translation - Oriented Text Analysis. Amsterdam - Newyork, Editions Rodapi.

Wills, Wolfram. (1982). The Science of Translation: Problems and Methods. Tubingen: Gunter Narr Verlag.